



إنتاج أسلحة الدمار الشامل من منظور فقهي إسلامي

القواعد الفقهية والدليل العقلي نموذجاً

• بقلم: الدكتور علي ناصر

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

بالإنسان، حتى على مستوى الأجيال اللاحقة، أو بالحيوانات، أو بالنباتات. الأمر في هذه القضية يُرجع فيه إلى أهل الخبرة، والمقصود بهذا القيد أنَّ الطبيعة ليست ملكاً شخصياً إذا نظرنا إليها بمجملها، بل هي ملك الإنسان، بما في ذلك الأجيال اللاحقة. وعنوان الضرر لا يختص بإحداً من هم أحياء اليوم، بل يصدق عرفاً أيضاً على الأجيال اللاحقة. فإذا كان في إنتاج هذه الأسلحة إنتاجاً لنفايات سامة تلحق ضرراً بالبيئة العامة للأرض، الأمر الذي يؤدي تدريجياً إلى إلحاق الضرر بالناس ولو على مستوى الأجيال القادمة، حُرِّم الأمر. وفي سياق ذلك قد يسأل بعض الناس: هل أن إنتاج أسلحة الدمار الشامل يضر بالبيئة؟ والجواب أن صنع هذه الأسلحة يحتاج إلى القيام بتجارب مضرّة بالبيئة كما هو معلوم.

وفي الختام نقول إننا لا نريد تشجيع صناعة الأسلحة النووية، فضلاً عن انتشارها، بل ودعوا إلى التخلص منها، والقضاء عليها، وأقصى أمانها أن يأتي يوم على الإنسان وقد خلت مخازن الجيوش من السلاح النووي، بل من كل أسلحة الدمار الشامل، لتعيش البشرية بأمن وسلام. ولكن لا بد لامتنا أيضاً من امتلاك أسباب القوة، بل أسباب ردع العدو، التي تمكنها من الدفاع عن الإسلام والمسلمين، عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وأراضيهم ومقدساتهم، ولا قوة إلا بالله.

تتمت

المصدر: مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد ١٤٣ - (محرّم - صفر ١٤٣٥ هـ) كانون أول - ٢٠١٣ م

تتمت

المصدر: مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد ١٤٣ - (محرّم - صفر ١٤٣٥ هـ) كانون أول - ٢٠١٣ م

ثم لكل ما سوى الله؛ عندها تتضح مأوك وتتضح ثمرتك، وتتمو بسلام، تنمو نماء البركة، ويسري الجود في أغصانك والكرم في جذعك، والعطاء في ينبوع وأكلك.

والصيام تضيئاً للإخلاص، وما ظُلك بأرض أظلمها هَجِرُ الشمس، وأجفاها نأي غصارة سحاب السماء، إلا أن رفقت يداها بالدعاء، وأحث رأسها بالرجاء، تستسقي عطاء الرب، وتستنزل شراب الحب.

إنها أرض النفس التي حرّنتها العبادة وفلّحتها عَزمات الإرادة، فأضحت من صياها هامة، وأمست من صومها خاشعة، فأنزل الله عليها ماء رحمته، فاهتزّت وزّبت، وأنبتت وعاشت؛ وما اهتزّأ أرض النفس بعدما ارتوت بماء الإفطار، بعد انقضاء نهار الطاعة، إلا صلاة في محراب الليل، وزّبت في أفئدة الطاهرين مناجاة سحر، وأنبتت رباحين مودة وزهور رحمة في بستان الحياة، ليكون نهار الصائم واحة حب وروضة عبادة، شلال حب وعطاء غير منقطع في وجود الحياة. وهكذا، يكون الصيام «إسراء» على ناقة التقوى، ومع تحقق معنى الصوم ودوامه في النفس، يصبح عروجا نحو الإخلاص؛ إخلاص في العبودية، وإخلاص في التوحيد، لنذكر حينها الفلاح، وهنا نفهم الحديث القدسي: الصوم لي، «وأنا» أجزي به.

المصدر: معهد المعارف الحكمية

وليس المقام مناسباً لمناقشتها، فوجوبها العقلي كافٍ لتحريك المُكَلَّف باتجاه الإتيان بها، ومع فرض وجود الداعي في نفس المُكَلَّف للإتيان بكل ما يتوقف عليه المأمور به تحصيلاً له، لا تبقى حاجة إلى داعٍ آخر من قِبَل المولى لأنه عبث ولهو، بل يمتنع ذلك ويستحيل لأنه تحصيل للحاصل. ج- الدليل العقلي على الحرمة: لا شك أن الامتنثال للأمر الإلهي في الإعداد للقوة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً يوجب علينا العمل على الأخذ بأسباب القوة ومنها أسلحة الدمار الشامل التي تُعدّ من أقوى أسلحة هذا العصر. والحصول على هذه الأسلحة إما أن يكون عبر شرائها وهو أمر صعب جداً حيث يفرض حظر دولي كبير على بيعها، وإما عبر إنتاجها محلياً، وذلك بالاعتماد على قدرات الدولة الإسلامية الذاتية، ويمكن الاستعانة بخبراء من دول أخرى.

ولا بد لنا في هذا البحث الفقهي من الاستفادة من الدليل العقلي وحجتيه، إضافةً إلى بعض المسائل الأصولية التي تدخل كقضايا كبرى في القياس المنطقي الذي سنعتمد عليه في الدليل العقلي لإثبات الحكم الشرعي في قضية إنتاج أسلحة الدمار الشامل. والدليل العقلي الذي سنستدل به على حرمة إنتاج أسلحة الدمار الشامل يُراد به تحريم ما هو قبيح عقلاً، على أن الحُسن والفُحّ صفتان واقعتان يدرّكهما العقل. ونلفت إلى أن هناك قياساً له حجية عقلية وهو قياس الأولوية، وهو ما كان اقتضاء الجامع فيه للحكم بالفرع، أقوى منه في الأصل. ومثاله ما ورد في الكتاب من النهي عن التأفف من والدين، القاضي بتحريم ضربهما،

تتمت

المصدر: مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر - العدد ١٤٣ - (محرّم - صفر ١٤٣٥ هـ) كانون أول - ٢٠١٣ م



• ملاحظة

الصيام مائدة الخلاص ومأدبة الإخلاص

•الدكتور علي هزيمة

الصيام، هو مُرابطة النفس في جبهة مجاهدة الرغبات ومكافحة النزوات، وتصفيتها من كل شوب وتنقيتها من كل عيب، لتصبح النفس كُنُفُس الحَدَث، خاليةً من التعلّقات، يانعة طرية، رطبة وغضة، تماماً كالأرض الصّليالية، العطشى لقطرات ماء السماء ووابلها.

الصيام هو تلك الشمس الحارقة لكل رغبة وتعلّق، ثم لكل حب وهوى،

الصوم، وهذا الصوم هو مع الصلاة، يعينان الإنسان في درب الإيمان، إلا أن الصبر ومنه الصوم، قد قدّم على الصلاة، وكان هو مورد المعية الإلهية، لعظيم دوره في جهاد النفس، وتطهيرها وتنقيتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

والصيامُ تضيئاً للإخلاص؛ فما الصلة بين الصيام أو الصوم والإخلاص؟

ب- الإدراك العقلي:

وهكذا نرى أن الله تعالى ذكر العقل في مواضع كثيرة في كتابه العزيز، ويبيّن أهميته في حياة الإنسان، فهو رسول باطن، ونعمة إلهية تُعطي للوجود معناه، ولكن ذلك لا يعني أن العقل يستقلّ في إدراك الأحكام وملاكاتِها، بل يدرك الملازمة بين الحكم الثابت شرعاً، أو عقلاً، وبين حكم شرعي آخر، كحكمه بالملازمة بين الواجب ومقدمته. ونلفت إلى أن الأصوليين قسموا المقدمة إلى قسمين:

١- المقدمة الوجوبية، وهي ما يتوقف عليها نفس الوجوب، بأن تكون شرطاً له، ومثالها الاستطاعة بالنسبة إلى الحج، والبلوغ، والعقل، بالنسبة إلى التكليف، ويسمى الواجب بالنسبة إليها، الواجب المشروط.

٢- المقدمة الوجودية، وهي ما يتوقف عليها وجود الواجب، فيكون الوجوب بالنسبة إليها مطلقاً، فلا بد من تحصيلها كمقدمة لتحصيله، ولا شك أن المقدمة الوجودية هي مدار بحث الوجوب.

ونبدأ بمسألة وجوب مقدمة الواجب، فإذا كان الإتيان بالواجب يتوقف على حصول مقدّماته، كالوضوء بالنسبة إلى الصلاة، والسفر بالنسبة إلى الحج، فلا بد للإنسان العاقل من تحصيل تلك المقدمات التي هي عبارة عن علل، أو شروط، أو رفع موانع. فالعقل لا شك يحكم بوجود مقدمة الواجب، أي يدرك لوازمها، وقد أجمع الأصوليون على هذه اللابُدَيّة العقلية للمقدمة التي لا يتم الواجب إلا بها. ولكن هل يحكم أيضاً بأنها واجبة عند المولى الذي أمر بالواجب الذي يتوقف عليها؟ لقد كثرت الأقوال والنقاشات في المسألة،

وفي عبارة «كُتِبَ» إشارة القلادة، وإشارتها سرٌ خاص، كُتِبَ كما مَحُطّ القلادة على جيد الصائم التقى؛ كُتِبَ، فصار لِزَامًا على المؤمن، كما يلزم العقد والقلادة عنق الفتاة؛ والقلادة تفيّد الزينة والجمال، وكذلك تنضوي كما الصيام في الوَلِه والعشق؛ ما أولَها إلى ضيافة الله في شهر الله، اشتياق الصائم المجاهد في هجير صحراء الغربة، إلى بُرد سلسبيل ماء الحياة وسلامها.

النفس وحَرَم القلب.

ثم يتفرّد الصيام في أنه ذُكِرَ بأنه كُتِبَ على الذين من قبل الإسلام؛ فهناك عبادات غير الصيام كُتِبَتْ أيضاً على السابقين، لكن الصيام كان له هذا الامتداد في عالم التشريع، مشابهة للصلاة، وقد فسّر بعض المفسرين، أن الصبر في آية الاستعانة، الصبر

المقترن بالصلاة، هو من مصاديق

■ ثانياً-الدليل العقلي:

أ- أهمية الدليل العقلي:

يرى بعض العلماء أن الأحكام الشرعية توقيفية، بمعنى أنه ليس للعقل فيها مسرح، بل المرجع فيها إلى الكتاب العزيز، والشُّنّة المطهرة. أضف إلى ذلك أن هناك الكثير من العلوم، التي تتفرّع منها علوم أخرى، وهي تزداد سعة وعمقاً مع مرور الزمن، بحيث يعجز الإنسان عن الإحاطة بها إحاطة تامة، أو شاملة، إذ أصبح في كل علم تخصصات عديدة. زد على ذلك أن عقل الإنسان قاصر عن إدراك الكثير من الأمور، ومنها "ماهية الروح"، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وهكذا نرى أن الله تعالى ذكر العقل في مواضع كثيرة في كتابه العزيز. ولا تخفى أهمية العقل على أحد، فقد حثّ القرآن الكريم- وهو أهم مصدر من مصادر استنباط الأحكام الشرعية- الناس على استعمال عقولهم، ليعرفوا الله من خلال ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بِغَدِّ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ويوجه الله تعالى اللوم والتأنيب لشريحة من الناس لا ينظرون إلى روعة الخلق من حولهم، ولا يفكرون في خلق الله، ولا يأخذون العِبْر، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

الصيام فريضة واجبة، أوجبها الله على المؤمنين، وقد أشار الله إلى هذه الفريضة المباركة بعبارة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، وقد استعملت هذه العبارة (كُتِبَ) في التكاليف التي ترافقها مشقة، وقد يتشكل في النفس منها نفرة وتكلّفاً.

وفي عبارة «كُتِبَ» إشارة القلادة، وإشارتها سرٌ خاص، كُتِبَ كما مَحُطّ القلادة على جيد الصائم التقى؛ كُتِبَ، فصار لِزَامًا على المؤمن، كما يلزم العقد والقلادة عنق الفتاة؛ والقلادة تفيّد الزينة والجمال، وكذلك تنضوي كما الصيام في الوَلِه والعشق؛ ما أولَها إلى ضيافة الله في شهر الله، اشتياق الصائم المجاهد في هجير صحراء الغربة، إلى بُرد سلسبيل ماء الحياة وسلامها.

كُتِبَ عليكم الصيام/كتب عليكم القصاص/كُتِبَ عليكم القتل /كتب عليكم القتال؛ وفي جميع ما كُتِبَ، يوجد نوع مشقة ومجاهدة، وصراع وكدح، ويوجد تنقية وترقية، لتفودنا إلى الترقية.

والصيام، نظير كل التكليف، يلحظ قلب الإنسان ونفسه، فيستخدم الجوارح لكي تكون أقداماً في المسير، وأيادٍ في الدفاع عن حريم

علماء وأعلام

آية الله السيد

محمد كلانتر الموسوي قدس سره



■ ولادته

ولد في العاشر من ذي الحجة ١٣٣٥ هـ في النجف الأشرف بالعراق.

■ دراسته وتدرّسه

نشأ السيد عليه الرحمة وترعرع في بيت علم وفقه وتقوى وتربى تربية إسلامية قيمة في أجواء القداسة بجوار مولى الموحدين أمير المؤمنين سلام الله عليه . فوالدة السيد سلطان كان من اسرة عريقة فيها العلماء والعرفاء ، ووالدته العلوية كريمة السيد محمود المرعشي من احفاد السيد الشهيد نور الله المرعشي المعبر عنه بـ (الشهيد الثالث) .

درس السيد عليه الرحمة المقدمات والسطوح العالية تتلمذ مدة من الزمان على يد كبار علماء النجف الأشرف كالشيخ صدر الدين البادكوبي وغيره من العلماء، وقد حصل على عدة إجازات علمية في الاجتهاد فكان أولها في عام ١٣٦٢هـ. وفي سنة ١٣٨٢هـ أسس السيد عليه الرحمة “ جامعة النجف الدينية“ والتي تعتبر أكبر مدارس النجف الأشرف على الإطلاق تحتوي على مكتبة كبيرة مكونة من طابقين ومسجداً كبيراً.

■ من أساتذته

١. الشيخ صدرا البادكوبي، ٢. السيد عبد الهادي الشيرازي، ٣. السيد أبو القاسم الخوئي، ٤. السيد حسن البجنوردي، ٥. السيد علي السيد محمّد الخلخالي، ٦. السيد محمود الشاهرودي، ٧. السيد عبد الأعلى السبزواري، ٨. السيد علي القوجاني، ٩. الشيخ ذبيح الله القوجاني.

■ من تلامذته

١. السيد علي السيد إبراهيم الخراساني، ٢. الشيخ مهدي الشيخ أحمد الأنصاري، ٣. السيد علي الهادي السيد محمّد تقى الجاللي.

■ من نشاطاته في النجف

١. مؤسس جامعة النجف الدينية عام ١٣٨٢ هـ وعميدها، والتي تُعتبر أكبر مدارس النجف الأشرف، تحتوي على مكتبة كبيرة مكوّنة من طابقين، ومسجداً كبيراً. ٢. أصدر مجلة دراسات إسلامية عام ١٣٨٤ هـ، صدر منها أربعة أعداد واحتجبت، كتب فيها بحوثاً إسلامية قيّمة.

■ من مؤلفاته

١. دراسات في أصول الفقه - شرح على كفاية الأصول - (٤ مجلدات)، ٢. البدء عند الشيعة الإمامية، ٤. كتاب الإرث، ٥. كتاب الزكاة، ٦. أعلام الرجال في كتاب المكاسب، ٦. تاريخ الشيعة الإمامية، ٧. مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح.

■ من تحقيقاته

١. تحقيق وتعليق على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري (١٧ مجلداً)، ٢. تحقيق وتعليق على الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني (١٠ مجلدات)، ٣. تحقيق وتعليق على جامع السعادات للشيخ النراقي (٢ مجلدات)، ٤. تحقيق شرح التجريد للعلامة الحلي، ٥. تحقيق تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي، ٦. تحقيق كتاب المصابيح للسيد بحر العلوم.

■ وفاته

وبعد مسيرة طويلة حافلة اجاب داعي ربه الكريم في ليلة الجمعة الثاني من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٠هـ وهو متوجه إلى صلاة الجمعة وذُفن في المقبرة الخاصة في جامعة النجف الدينية والتي أعدها لنفسه في حياته.